

الإحالة في الآيات الكونية في القرآن الكريم

(دراسة نصية نحوية)

د. عبدالفضيل عبد العظيم عبد الفضيل محمد (*)

مقدمة :

تعد الإحالة من الوسائل المهمة في دراسة النص ؛ لأنها تؤدي إلى التماسك النصي ؛ حيث إنها تربط المحال بالمحال إليه السابق إن كانت الإحالة سابق ، وتربطه بالمحال إليه اللاحق إن كانت الإحالة لاحقة ، وقد تربطه بشيء خارج النص فيؤدي ذلك كله إلى تماسك النص وتفاعل المتلقي مع الموقف الذي يقال فيه؛ فيصبح النص ذا تأثير فاعل في اللحظة التي يُسمع فيها ويصل هدفه مباشرة إلى المتلقي .

أسباب اختيار الموضوع :

- ١- أهمية الإحالة في القيام بدور فعال في تماسك النص ، وبخاصة النص القرآني الحكيم .
- ٢- الوقوف على مظاهر الاتفاق والاختلاف بين دارسي الإحالة في القديم والحديث.
- ٣- رغبة الباحث في المساهمة التطبيقية لنظرية الإحالة .
- ٤- محاولة تطبيق نظريات الإحالة في نحو النص على النص القرآني المقدس في الوقت الذي يطبقها علماء نحو النص في الغرب - في الغالب الأعم - على المقالات الصحفية والنشرات الإخبارية - فيما أعلم - .

(*) باحث بوزارة التربية والتعليم المصرية وحاصل على ماجستير في النحو والصرف والعروض من كلية دار العلوم - جامعة القاهرة.

٥- اختار الباحث الآيات الكونية لبيان النظم النصي المعجز في الآيات الكونية الشاهدة بعظمة الخالق المبدع ﷻ .

٦- تحقيق متعة البحث بالوقوف على عناصر الإحالة واللفظ المحال إليه فتطمئن النفس ويقوى الفكر مع تعدد توجيهات العلماء في تحديده .

الهدف من هذه الدراسة :

١- ذكر الآيات الكريمة التي وقعت فيها الإحالة بعناصرها المتعددة .

٢- تقسيم ألفاظ الإحالة إلى : الإحالة بالضمير ، والإحالة بالاسم الموصول ، والإحالة باسم الإشارة .

٣- بيان دور المتلقي في تحديد اللفظ المحال إليه .

٤- بيان دليل الحذف .

٥- بيان مرجعية عناصر الإحالة سواء أكانت مرجعية خارجية أم داخلية سابقة أو لاحقة.

٦- بيان أثر الإحالة في تحقيق التماسك النصي .

وأحاول الوصول إلى هذه الأهداف من خلال المحاور الآتية:

- تعريف الإحالة لغة واصطلاحاً .

- أنواع الإحالة .

- أقسام الإحالة النصية .

- عناصر الإحالة .

- الإحالة بالضمير .

- الإحالة باسم الإشارة .

- الإحالة بالاسم الموصول .

الإحالة في اللغة :

جاء في المصباح المنير " و (اسْتَحَالَ) الشيء تغير عن طبعه ووصفه ...

و (تَحَوَّلَ) من مكانه انتقل عنه و (حَوَّلْتُهُ) (تَحْوِيلًا) نقلته من موضع إلى

موضع ... و (حَوَّلْتُ) الرداء نقلت كل طرف إلى موضع الآخر و (الحَوَالَةُ) بالفتح مأخوذة من هذا (فَأَحَلَّتُهُ) بَدَيْتُهُ نقلته إلى ذمة غير ذمتك و (أَحَلْتُ) الشيء (إِحَالَةً) نقلته^(١) .

فالإحالة في اللغة تدور حول التغير والانتقال والحركة من مكان إلى آخر .
الإحالة في الاصطلاح :

يقول روبرت دي بوجراند الإحالة هي : "العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات"^(٢) فاللغة تحيل إلى العالم الخارجي .

ويعرف الدكتور أحمد عفيفي الإحالة بقوله :

" إن الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معانٍ أو مواقف تدل عليها عباراتٌ أخرى في السياق ، أو يدل عليها المقام ، وتلك الألفاظ المُحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم مثل الضمير واسم الإشارة واسم الموصول ... إلخ حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة قُصِدَتْ عن طريق ألفاظ أخرى أو عباراتٍ أو مواقف لغوية أو غير لغوية"^(٣) فهذا التعريف يركز على عناصر الإحالة المتمثلة في :

(١) المتكلم أو الكاتب صانع النص ، ويقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد ؛ حيث يشير علماء النص إلى أن الإحالة عمل إنساني .

(١) المصباح المنير المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي [ت : ٥٧٠هـ] ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ج ١ / ١٥٧ .

(٢) النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ترجمة د: تمام حسان ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، ص ١٧٢ .

(٣) الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة الدكتور : أحمد عفيفي ، بحث نشر في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٥ م ، ج ٢ / ٥٢٧ .

(٢) اللفظ المحيل ، وهذا العنصر الإحالي ينبغي أن يتجسد إما ظاهراً أو مقدراً كالضمير أو الإشارة ، وهو الذي سحوّلنا ويغيّرنا من اتجاه إلى اتجاه خارج النص أو داخله .

(٣) المحال إليه ، وهو موجود إما خارج النص أو داخله من كلمات أو عبارات أو دلالات ، وتقيد معرفة الإنسان بالنصر وفهمه في الوصول إلى المحال إليه .

(٤) العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه ، والمفروض أن يكون التطابق مجسداً بين اللفظ المحيل والمحال إليه .

وبناء على هذه التعريفات يمكن تحديد أنواع الإحالة فيما يلي (١):

أولاً : الإحالة التداولية : (البراجماتية)

هي الإحالة التي تدرس العلاقة بين النص والسياق ويظهر فيهما بصورة جليّة دور كل من المتكلم والمخاطب والموقف الذي تم فيه إبداع النص : يقول الدكتور تامر عبد الحميد واصفاً الإحالة التداولية ومحددًا أركانها التي تتداخل فيما بينها : " إنها علاقة مزدوجة ، بمعنى أنها تتألف من علاقيتين ، أولاهما مقامية بحثة بين المتكلم والمخاطب ، وثانيتهما لغوية بين المحال به والمحال عليه " (٢) فالتكلم هو الذي يذكر المحال والمحال عليه : والمخاطب هو الذي يرجع المحال به إلى المحال عليه حتى يفهم المعنى .

ثانياً : الإحالة المرجعية :

المقصود منها هي الإحالة التي تحدث بين الكلمة ومدلولها الخارجي وهذا ما ذكره فان دايك عند حديثه عن علم الدلالة فيقول : " لا ينسحب علم الدلالة على معان عامة ومفهومية للكلمات والمركبات والجمال فحسب ، بل على العلاقات بين هذه

(١) انظر : الإحالة في القرآن الكريم دراسة نحوية نصية ، د : تامر عبد الحميد ، مكتبة الإمام

البخاري ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨ م ، ص : (٣٩ - ١٧٦)

(٢) الإحالة في القرآن الكريم ص : ٥٥ .

المعاني والواقع الخارجي ، وهو ما يسمى بـ (العلاقات الإحالية)^(١) ثم يضرب لذلك مثلاً يؤكد من خلاله المعنى السابق "كأن تُحيل الأسماء إلى أشياء والصفات والأفعال إلى خواص هذه الأشياء ، والظروف إلى خواص هذه الخواص"^(٢).

وهذه الإحالة المرجعية لها وظيفة كبرى داخل النص إذ تسهم "مساهمة مهمة في إيجاد الكفاءة النصية ، وهي صياغة أكبر كمية من المعلومات بإتفاق أقل قدر من الوسائل"^(٣) فهي تميل إلى الإيجاز والقصد .

ثالثاً: الإحالة الافتقارية :

هي التي تحتاج إلى غيرها حتى يتضح معناها فاللفظ ينكشف معناه بالعودة إلى ما يشير إليه ، وهذا ما نقله الأستاذ محمد خطابي عن هاليداي و رقية حسن حيث يقول : "يستعمل الباحثان مصطلح الإحالة استعمالاً خاصاً ، وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكفي بذاتها من حيث التأويل ؛ إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها"^(٤). فلا تفهم العناصر المحيلة إلا بالرجوع إلى العناصر الإشارية .

وعناصر الإحالة متوفرة في كل لغة " وهي حسب الباحثين : الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة"^(٥) .

والإحالة الافتقارية : " تنقسم إلى نوعين رئيسيين : الإحالة المقامية والإحالة النصية. وتتفرع الثانية إلى : إحالة قبلية ، وإحالة بعدية"^(٦)؛ فالإحالة المقامية يفسرها

(١) علم النص ، مدخل متداخل الاختصاصات ، تأليف : تون أ . فان دايف ، ترجمة وتعليق ، د. سعيد حسن بحيري دار القاهرة للكتاب ، الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) ص : ٤٣ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) النص والخطاب والإجراء ، ص : ٢٩٩ . وانظر : الإحالة في القرآن الكريم ص : ٨٩ .

(٤) لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص لمحمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١م ، ص : (١٦ — ١٧) .

(٥) السابق ، ص : ١٧ .

(٦) السابق نفسه .

الموقف الذي تقال فيه ، والنصية تُقيم بالرجوع إلى العناصر الإشارية الموجودة داخل النص .

رابعاً : الإحالة الكلامية :

هي الإحالة التي ترتبط بالفعل الكلامي دون النظر إلى طبيعة ما تحيل إليه ، وفي ذلك تقول مريم فرنسيس : " إن الإحالة ملازمة لكل فعل كلامي بغض النظر عن طبيعة الأشياء أو الأمور التي تحيل إليها وعن موضوعية الإحالة وتطابقها مع حقيقة المرجع أو الواقع ، وهي ليست منوطة فقط بصيغ العبارة الاسمية في الجملة بل تتعلق بكل أركان الجملة ، وهي تركز أساساً على مقومات التخاطب أو الكلام ، وعلى رأسها وحدات الشخوص والزمان والمكان ^(١) . وأنماط الإحالة الكلامية عندها ثلاثة هي ^(٢) :

(أ) الإحالة المقيدة الإشارية وترتبط بذاتية المتكلم وبزمن كلامه ومكانه .

(ب) الإحالة المقيدة اللاإشارية وفيها ينفصل زمن النص عن حاضر التكلم .

(ج) الإحالة المطلقة التي لا ترتبط بالزمن .

ويتضح من خلال هذه الأنماط الثلاثة الدور الذي يلعبه الزمن في تحديد هذا النمط .

خامساً : الإحالة بمعنى إعادة الذكر ^(٣) :

يستخلص الدكتور تامر عبد الحميد هذا المفهوم للإحالة من مؤلفات ثلاثة ^(٤)

للأستاذ الدكتور : تمام حسان : فيذكر أن وسائل الربط يمكن توزيعها في أربعة أنواع هي :

(١) في بناء النص ودلالته ، محاور الإحالة الكلامية ، مريم فرنسيس ص : ٢١ ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ١٩٩٨ م .

(٢) السابق ص : (٢٥ - ٢٦) .

(٣) الإحالة في القرآن الكريم ، ص : (١١١ - ١٣٩)

(٤) ظاهرة الربط في التركيب والأسلوب العربي (١٩٨٢ م) ، وهو منشور ضمن كتاب (مقالات في اللغة والأدب) للدكتور تمام حسان الصادر عن معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى (١٩٨٥ م) ، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني للدكتور : =

١- الربط بالأداة . ٣- الربط بعلاقة معنوية بين جملتين .

٢- الربط بالمشاكلة . ٤- الربط بالإشارة .

وينقسم الربط بالمشاكلة إلى ثلاثة أقسام أيضًا هي :

(أ) المشاكلة في السمات النحوية وهي ما عبر عنه بالمطابقة في الشخص والعدد والنوع والتعيين والإعراب .

(ب) المشاكلة في اللفظ بوصفه بنية صوتية معينة لا سمة نحوية أو علامة صرفية ، ويدخل تحتها إعادة اللفظ وإعادة صدر الكلام والتعريف بآل العهدية .

(ج) المشاكلة الاستبدالية ، وأعني بها أن يكون العنصر الثاني بديلاً عن لفظ العنصر الأول ، ويشمل هذا القسم إعادة المعنى ، والوصف ، وعود الضمير ، واسم الإشارة ، والاسم الموصول .

والنوعان الأخيران من المشاكلة هما اللذان أطلق عليهما الدكتور تمام حسان مصطلح (الإحالة) ... والملاحظ أن المشاكلة فيهما هي مشاكلة الثاني للأول فهي مرعية عند العنصر الثاني دائماً بحيث لا يجد الدارس حرجاً إن هو أطلق عليهما مصطلحاً واحداً هو إعادة الذكر^(١).

سادساً : الإحالة العهدية :

هي "علاقة لغوية بين لفظ وُضع ليُسعمل في الدلالة على معيّن معهود وذلك المعهود المعين ، بواسطة قرينة العهد التي ترجع إلى الحضور أو الذكر أو غيرهما من وسائل المعرفة ، وهي على هذا التصور علاقة مركبة ذات عناصر ثلاثة هي : اللفظ المُحيل ، والمعهود المُحال إليه ، والقرينة المعيّنة"^(٢).

تمام حسان ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣) ، وكتاب الخلاصة النحوية في طبعته الأولى عن عالم الكتب (٢٠٠٠ م)

(١) الإحالة في القرآن الكريم ، ص : (١١٥ - ١١٦) .

(٢) الإحالة في القرآن الكريم ، ص : ١٧١ .

واللفظ المحيل قد يكون : الضمائر أو أسماء الإشارة أو الأسماء الموصولة، والعهد يتناول كل هذه الألفاظ ؛ لأنها هي العناصر المحيلة إحالة عهدية " فالعهد هو المعرفة السابقة لدى المخاطب ، المعيّنة لبعض أفراد الجنس في الخارج أو في ذهن " (١) .

والمحال إليه : "هو كل معهود بعهد خاص يمكن أن يرتبط به اللفظ المحيل وهذا ينطبق على أربعة أنواع من الموجودات هي (الذوات والمعاني والأزمان والألفاظ) " (٢) .

والقرينة المعيّنة هي : " ما يستعين به المخاطب على الربط بين الدال الذي هو اللفظ المعرّف تعريف عهد ، والمدلول الذي هو الشيء المعيّن المعهود المراد بذلك اللفظ ، ولولا هذه القرينة ما كان اللفظ وحده كافياً في تعيين المراد وهذه القرينة جزء مهم في عملية الإحالة العهدية فهي تقوم بوظيفتين أساسيتين لهذه العملية الأولى : إنشاء العهد لدى المتلقي ، والآخرى : الربط بين المحيل والمحال إليه (٣) .

أنماط الإحالة العهدية :

تنقسم الإحالة العهدية من حيث الوسيلة التي يتحقق بها العهد إلى ثلاثة أقسام هي :

أولاً : إحالة العهد الحضوري :

المقصود بالحضور هنا "هو الممثل للتفسير الإحالي للكلام ، وهو الحضور المصاحب للنص زماناً ومكاناً الذي يستطيع المتلقي في زمن الخطاب أن يدرك منه مُعادل المحال إليه مباشرة ، ويكون الوجود الخارجي للمحال إليه هو الأساس في

(١) السابق، ص : ١٥٤ .

(٢) انظر : الإحالة في القرآن الكريم ، ص : (١٧٢ - ١٧٤) .

(٣) الإحالة في القرآن الكريم ، ص : ١٦٤ .

القربة الرابطة بينه وبين اللفظ المحيل، ثم قد يكتفى به، وقد يُضاف إليه قرينة أخرى كالإشارة الحسية والإقبال بالخطاب والنداء^(١).

والحضور هنا يختلف عن "الحضور المفهوم من ضميري المتكلم والمخاطب؛ لأن الحضور الأخير حضور في عملية الخطاب نفسها، بأن يكون الضمير دالاً على أحد طرفي الخطاب (المخاطب والمخاطب)، ويقابله مفهوم الغيبة عن الخطاب، وهما بهذا مفهومان لغويان بحث لا خارجيان يحكما الزمان والمكان"^(٢).

ومن النماذج القرآنية التي جاءت الإحالة فيها بضمير المخاطب وقرينة تعيينه حضورية قوله - تعالى - ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكَا رَسُولَهُ وَلَكَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٦) [التوبة]

حيث جاء الخطاب في هذه الآية "للمسلمين"، على تفاوت مراتبهم في مدة إسلامهم، فشمل المنافقين لأنهم أظهروا الإسلام^(٣).

ثانياً: إحالة العهد الذكري

المراد بالذكر في هذه الإحالة هو تلك الوسيلة أو القرينة الدالة على المحال إليه، التي تُسمى في حالة ضمير الغيبة مرجعاً، وفي اسم الإشارة مفسراً لكنها لا تقتصر على ذلك بل تشمل كل القرائن النصية التي من شأنها أن ترشد المتلقي إلى المراد من العنصر المحيل^(٤).

ومن ذلك قوله ﷻ ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانُونَ﴾ (١١٦) [البقرة]

(١) السابق، ص: ١٨٩.

(٢) الإحالة في القرآن الكريم، ص: ١٨٩.

(٣) التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور [ت: ١٣٩٣ هـ]، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م، ج ١٠ / ١٣٧.

(٤) الإحالة في القرآن الكريم، ص: ٢٢٣.

حيث عاد الضمير المرفوع في (قالوا) إلى اليهود والنصارى والذين لا يعلمون من قوله ﷺ: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (البقرة) [١١٣] وفي ذلك يقول الطاهر بن عاشور: " الضمير المرفوع بـ (قالوا) عائد إلى جميع الفرق الثلاث وهي اليهود والنصارى والذين لا يعلمون " (١).

ثالثاً : العهد الذهني :

العهد الذهني هو كل علم بالمُحال إليه ينشأ عن طريق غير الحضور والذكر... وهو يعتمد على علي قرينة غير حاضرة في السياق المقامي أو المقالي الحاليين ، فلا يؤثر كون المحال إليه معلوماً في الأصل بالحضور أو الذكر ، ما دامت قرينة تعيينه غير موجودة خارجياً أو لسانياً ساعة الكلام ، فالمعيار الفارق إذن هو مساواة القرينة للكلام المشتمل على العنصر المُحيل وعدمها (٢) .

أقسام الإحالة النصية (٣):

أولاً : الإحالة الداخلية وهي التي تتم داخل النص اللغوي ، وهي نوعان :

(أ) إحالة سابقة وفيها تتم الإحالة إلى عنصر إشاري ذكر من قبل داخل النص، وهذه الحالة هي الأكثر شيوعاً في اللغة وفي ذلك يقول روبرت دي بوجراند : " وتأخر الألفاظ الكنائية عن مراجعتها أي ورودها بعد المشتركة معها في الإحالة أكثر احتمالاً من ورودها متقدمة ؛ فرجوع اللفظ الكنائي إلى متقدم عليه يهيئ مركز

(١) التحريز والتنوير جـ ١ / ٦٨٣ .

(٢) الإحالة في القرآن الكريم ، ص : ٣٠٩ .

(٣) نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً) للأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣ ، ص : ١١٨ ، الإحالة في نحو النص ص : ٥٤٣ ، وقراءة نحوية نصية في سورة ص ، بحث نشر في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، جـ ٢ / ٧٥٤ .

ضبط أن تضاف إليه المادة المتعلقة باللفظ الكنائي^(١) فيسهل فهمها وخاصة إذا كانت هذه الإحالة القبلية قريبة المدى .

(ب) إحالة لاحقة وفيها تتم الإحالة إلى عنصر إشاري ذكر بعدها داخل النص ، وهي أقل استخدامًا من الإحالة القبلية إذ " يتحتم للفظ الكنائي أن يُركم حتى تأتي العبارة المشاركة له في الإحالة أو يترك بحسابه حالة نحوية تظل لا مرجع لها مهوش حتى يعثر لها في النهاية على مرجع "^(٢) ، وهذه الإحالة قد تجعل القارئ في حالة تيقظ تام حتي يصل إلى المحال إليه فتطمئن نفسه ، وإما أن تجعل النص شيئاً مبهمًا تضل معه عُرًا الفهم فتخر منه الأفكار فهي " سلاح ذو حدين إما أن تجعل المتلقي متحفزًا متشوقًا إلى مرجع هذا اللفظ الكنائي ومفسره فيظل دائمًا في لحظة لصنع هذا الربط ، وإما أن تقلل من دقة متابعته فيظل المعنى مشوشًا حتى يجد المرجع ، فإذا وُجد المرجع فقد يحتاج إلى قراءة النص مرة أخرى للبحث عن ترابط واتساق بين أجزاء النص ، وربما صُعب عليه ذلك إذا كان مستمعًا لحوار ربما يكون قد انتهى "^(٣) ؛ لذا كانت الإحالة القبلية أكثر شيوعًا ؛ لأنها تجعل المتلقي أسرع فهمًا وتؤدي إلى إقتصاد الوقت .

ثانيًا : إحالة على ما هو خارج اللغة :

"وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي ؛ كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم ، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم "^(٤) .

ومن ذلك قوله - تعالى - : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [النحل: ٦١]

(١) الخطاب والنص والإجراء ، ص : ٣٢٧ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة ، ج ٢ / ٥٤٤ .

(٤) نسيج النص ص : ١١٩ .

فالضمير في (عليها) يعود إلى غير مذكور أي الأرض "ودل على أنه الأرض قوله : من دابة ، لأن الديب من الناس لا يكون إلا في الأرض" (١).

أهمية الإحالة :

تؤدي الإحالة إلى (٢):

(أ) مبدأ الاقتصاد والثبات المعنوي : حيث سيظهر لنا أن استخدام الإحالة بألفاظها الكنائية التي توصف بالاختصار عما تحيل إليه : إنما هو من قبيل مبدأ الاختصار والإيجاز والتكثيف .

(ب) مبدأ الدقة الدلالية حيث يشير اللفظ الكنائي إلى ذات أو معنى أو شيء سابق دون تكراره ، إذ تكراره يمكن أن يؤدي إلى لبس حين يتعدد في النص الواحد اسم معرف أو علم أو مشترك لفظي ... إلخ فإن ذلك يمكن أن يؤدي إلى تناقض أو غموض .

وسوف يتناول البحث الألفاظ الكنائية في ثلاثة مباحث هي :

أولاً : الإحالة بالضمير :

الضمير في اللغة: يدور الضمير في اللغة بمعنى الهزال والضعف والخفاء وفي ذلك يقول ابن منظور في لسان العرب : " ضمير : الضميرُ والضمرُ : النِّزَالُ ولَحَاقُ البطنِ ... والضُّميرُ السِّرُّ وداخلُ الخاطرِ ... وأضمرتُ الشيءَ أخْفَيْتُهُ ، وهَوَيْ مُضْمَرٌ مَخْفِيٌّ ... وأضمرته الأرضُ غَيْبَتْهُ إِمَّا بِمَوْتٍ وإِمَّا بِسَقَرٍ " (٣).

الضمير في النحو :

قال ابن هشام في تعريف الضمير: "المضمر و الضمير : اسمان لما وُضِعَ لمُتَكَلِّمٌ كـ (أنا) أو لمُخَاطَبٍ كـ (أَنْتَ) أو لغائب كـ (هُوَ) أو لمُخَاطَبٍ

(١) البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية بيروت ، د . ت . جـ ٥ / ٩٠ .

(٢) الإحالة في نحو النص ، جـ ٢ / ٥٢٥ .

(٣) لسان العرب ، جـ ٩ / ٦٠ .

تارةً ولغائبٍ أخرى وهو الألف و الواو والنون — (قُومًا وقَامًا وقُومُوا وقَامُوا وقُمُنْ) ^(١).

يتضح من ذكر المعنى اللغوي والمعنى النحوي أن العلاقة بينهما وثيقة الصلة فالضمير في المعنى النحوي يتسم بالصغر والضآلة والنحافة وقلة الحروف إذا ما قُورن بالأسماء الظاهرة ، وهذا المعنى ما ذكرته المعاجم عند الحديث عن مادة (ض م ر) .

دور الضمير في تحقيق التماسك :

إن للضمائر دورًا كبيرًا في تحقيق التماسك النصي وقد ظهر ذلك جليًا من خلال تناول القدماء لهذا الدور، ويمكن عرض ذلك على النحو التالي :

أولاً : النحاة :

إن إمام النحاة سيبويه يؤكد على ضرورة وجود الضمير العائد إلى المبتدأ إذا كان الخبر جملة فيقول : " ولا يحسن في الكلام أن يجعل الفعل مبنياً على الاسم ولا يذكر علامة إضمار الأول حتى يخرج من لفظ الأعمال في الأول ومن حال بناء الاسم عليه ويشغله بغير الأول حتى يمتنع من أن يكون يعمل فيه، ولكنه قد يجوز في الشعر، وهو ضعيف في الكلام. قال النمر بن تولب ^(٢) : (المتقارب)

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لأبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري [ت : ٧٦١] ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة ، ١٩٧٩م ، ج١/ ٨٣ . وانظر : شرح ابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لعبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري [ت : ٧٦٩ هـ] ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحيد ، دار التراث ، القاهرة ، الطبعة العشرون رمضان ١٤٠٠ هـ - يوليو ١٩٨٠ م ، ج ١ / ٨٨ ، واللمحة في شرح الملحة لمحمد بن الحسن الصايغ [ت : ٧٢٠ هـ] ، دراسة وتحقيق : إبراهيم بن سالم الصاعدي ، الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م ، ج ١ / ١٢٢ ، النحو الوافي ، لعباس حسن [ت : ١٣٩٨ هـ] ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة عشرة ، ج ١ / ٢١٧ .

(٢) النمر بن تولب ، وهو صحابي من المخضرمين ، وفد على رسول الله ﷺ مسلماً وهو كبير . خزائن الأدب ، ج ١ / ١٣٣ .

فَيَوْمَ عَلَيْنَا، وَيَوْمَ لَنَا .: وَيَوْمَ نُسَاءُ، وَيَوْمَ نُسَرُّ

سمعناه من العرب ينشدونه. يريدون: نُسَاءُ فِيهِ وَنُسَرُّ فِيهِ^(١). فتقدير الضمير العائد إلى المبتدأ من جملة الخبر يحقق هذا التماسك على مستوى الجملة ، وهذه وظيفته النصية^(٢).

ثانياً: المفسرون

لقد تحدث المفسرون كثيراً عن مرجعية الضمير ومن ذلك حديث أبي حيان عن ضمير الغائب في (أنه) من قوله ﷺ : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة) حيث قال : " أي التوجه إلى المسجد الحرام ، (الحق) : الذي فرضه الله على إبراهيم وذريته.

وقال قتادة والضحاك : إن القبلة هي الكعبة.

وقال الكسائي : الضمير يعود على الشطر ، وهو قريب من القول الثاني ، لأن الشطر هو الجهة.

وقيل : يعود على محمد ﷺ ، أي يعرفون صدقه ونبوته ، قاله قتادة أيضاً ومجاهد.

ومفسر هذه الضمائر متقدم .

فمفسر ضمير التحويل والتوجه قوله : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ ﴾ ، فيعود على المصدر المفهوم من قوله : ﴿ فَوَلُّوا ﴾ ، ومفسر ضمير القبلة قوله : ﴿ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ ،

(١) الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة . جـ ١ / ٨٤ .

(٢) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على الصور المكية ، صبحي إبراهيم الفقي ، دار فباء للطباعة والنشر والتوزيع — القاهرة ، الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ — ٢٠٠٠) . جـ ١ / ١٤٣ .

ومفسر ضمير الشطر قوله : ﴿ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ، ومفسر ضمير الرسول ضمير خطابه صلى الله عليه وسلم^(١).

فمرجعية هذا الضمير لها احتمالات أربع هي : (التوجه — الكعبة — الشطر — النبي ﷺ) : ثم يذكر أبو حيان ما يفسر كل احتمال من هذه الاحتمالات الأربع ، وهذا ما يعرف في الدراسات النصية بالإحالة الداخلية السابقة ، ودور المنطقي واضح فكل عالم يُحيل هذا الضمير إلى مرجع محدد حسب فهمه الخاص لهذه الآية الكريمة .

وكما تحدث المفسرون عن الإحالة الداخلية تحدثوا — أيضاً — عن الإحالة الخارجية ومن ذلك ما ذكره الشيخ الطاهر بن عاشور عن مرجع واو الجماعة في (حاجوك) عن قوله ﷺ : ﴿ فَإِنْ حَاجُوكَ فَقُلْ أَتَمَّمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي... ﴾ [البقرة : ٢٠] حيث قال : " وضمير الجمع في قوله : (فإن حاجوك) عائد إلى غير مذكور في الكلام ، بل معلوم من المقام ، وهو مقام نزول السورة ، أعني قضية وفد نجران ؛ فإنهم الذين اهتموا بالمحاجة حينئذ . فأما المشركون فقد تباعدوا بينهم وبين النبي ﷺ بعد الهجرة ، فانقطعت محاجتهم ، وأما اليهود فقد نظاهروا بسالة المسلمين في المدينة^(٢) .

ويمكن عرض الإحالة بالضمير في الآيات الكونية على النحو التالي :

أولاً : الإحالة بضمير الغائب :

لقد جاءت الإحالة في الآيات الكونية بضمير الغائب كثيراً ، وكانت على النحو التالي :

(١) البحر المحيط جـ ١ / ٦٠٤ .

(٢) التحرير والتوير جـ ٣ / ٢٠٠ . وانظر : البحر المحيط (جـ ١ / ٢٥٥ ، جـ ٢ / ١٩٣) ،

وروح المعاني جـ ٣ / ١٥٨ .

(١) المفرد الغائب المنفصل (هو) :

لقد جاءت الإحالة بالضمير المفرد المنفصل الغائب في الآيات الكونية في القرآن الكريم إحدى وثمانين مرة^(١)، ومن ذلك قوله ﷻ : ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٦٦) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ (٦٧)﴾ [يونس]

حيث جاءت الإحالة بالضمير (هو) إلى اسم الجلالة (الله) وهي إحالة داخل النص سابقة متوسطة المدى والقرينة ذكرية حيث ذكر اسم الجلالة في الآية السابقة .

(٢) المفرد الغائب المتصل (هاء الغائب) :

لقد جاءت الإحالة بالضمير المفرد المتصل الغائب في الآيات الكونية في القرآن الكريم ستاً وثلاثمائة مرة^(٢)، ومن ذلك قوله ﷻ :

(١) البقرة (٢٩ ، ٢٩ : ٢٥٥) ، آل عمران (١٨٠ ، ١٨٠) . المائدة ١٧ : الأنعام (٢ ، ٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١) ، الأعراف (٥٧ ، ١٥٨) ، يونس (٥ ، ٢٢ ، ٥٦ ، ٦٧) ، هود ٧ ، الرعد (٣ ، ١٦) ، الحجر ٨٦ ، النحل (١٠ ، ١٤ ، ٥١ ، ٧٧) ، الأنبياء (١٨ ، ٣٣) ، المؤمنون (٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠) ، النحج (٦٢ ، ٦٢ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٤) ، الفرقان (٤٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٢) ، الشعراء ٦ : النمل ٦٠ ، الروم (٢٧ ، ٢٧ ، ٢٧ ، ٤٨ ، ٥٠) ، لقمان (٢٦ ، ٣٠ ، ٣٠) ، سبأ (١ ، ٢) ، فاطر (٢ ، ٣ ، ١٥) ، يس ٨١ ، الزمر (٥ ، ٦ ، ٦٢) ، غافر (٦٧ ، ٦٨) ، الشورى ١١ ، الزخرف (٨٤ ، ٨٤) ، الدخان (٦ ، ٨) ، الرحمن ٢٩ : الحديد (١ : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٤ ، ٤ ، ٦) ، التغابن (١ ، ٢) ، الملك (١ ، ٢ ، ٤ ، ١٥) .

(٢) البقرة (٢٢ ، ١١٦ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٦٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٥) ، النساء (٢٥٨ ، ٢٥٨) ، النساء (١٧١ ، ١٧١ ، ١٧١ ، ١٧١) ، المائدة (١٧ ، ٤٠) ، الأنعام (٩٩ ، ٩٩ ، ٩٩ ، ٩٩ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ، ١٠١) ، الأعراف (٥٤ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٧ ، ٥٧ ، ٥٧ ، ٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٨) ، الأنفال ١١ ، التوبة ١١٦ ، يونس (٣ ، ٣ ، ٤ ، ٤ ، ٤ ، ٤ ، ٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٤ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٦٧) ، =

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَانُونٌ ﴾ (١١٦) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿[البقرة: ١١٧]﴾

حيث جاءت الإحالة بالضمير الغائب المتصل المفرد المذكر (هـ) ثلاث مرات إلى اسم الجلالة (الله) ، وهي إحالة نصية سابقة قربية المدى ، والقرينة ذكرية ،

=هود (٧، ١٠٥، ١٢٣، ١٢٣، ١٢٣) الرعد (١٣، ١٣، ١٤، ١٤، ١٤، ١٤،
١٤، ١٤، ١٦، ١٧، ١٧، ٣١، ٣١، ٤١)، إبراهيم (٣٢، ٣٢، ٣٤)
الحجر (١٨، ٢٠) النحل (١٠، ١٠، ١٠، ١٢، ١٤، ١٤، ١٤، ١٥، ٤٨، ٥٢،
٥٢، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٦٩، ٨١)، الإسراء (١٢، ٦٧، ٦٧، ٦٩، ٩٩)،
الكهف (٢٦، ٢٦، ٢٦، ٢٦، ١٠٩)، مريم (٦٥، ٦٥، ٦٧، ٩٥)، الأنبياء (١٧،
١٨، ١٩، ١٩، ١٩، ١٩، ٨١)، الحج (١٥، ١٥، ٦٢، ٦٤، ٦٥)،
المؤمنون (١٨، ١٨، ٧٩، ٨٠) النور (٣٥، ٣٥، ٣٥، ٤١، ٤١، ٤١، ٤٣، ٤٣،
٤٣، ٤٣، ٤٥، ٤٤، ٦٤)، الفرقان (٤٥، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٤، ٥٨،
٥٨، ٥٨، ٥٩)، الشعراء ٢٥، النمل (٥٩، ٦٢، ٦٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨)،
القصص (٧٢، ٧٣، ٧٣، ٧٣) الروم (١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٣، ٢٤، ٢٥،
٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٧، ٤٦، ٤٦، ٤٦، ٤٦، ٤٨، ٤٨، ٤٨، ٤٨، ٤٩، ٥١،
٥١)، العنكبوت (١٩، ٢١، ٦٢، ٦٢)، لقمان (١١، ٢٧، ٢٧، ٣٠، ٣١، ٣٢)،
السجدة (٤، ٥): الأحزاب ٧٢، سبأ (١، ١، ٢٢، ٢٣، ٢٣)، فاطر (٢، ١١،
١٢، ١٢، ١٣، ١٣، ١٨، ١٨، ٢٨، ٤١، ٤٤، ٤٤)، يس (٣٣، ٣٥،
٣٥، ٣٧، ٣٩، ٨٢، ٨٣، ٨٣)، الصافات ١٠، ص (١٧، ١٩، ٢٩، ٢٩،
٣٤، ٣٦، ٣٦)، الزمر (٢١، ٢١، ٢١، ٢١، ٢١، ٢١، ٢١، ٢١، ٢١، ٢١، ٢١،
٢١، ٢١، ٢١، ٢١، ٢١، ٢١، ٢١، ٢١، ٢١، ٢١، ٢١، ٢١، ٢١، ٢١، ٢١، ٢١،
١٢، ١٢، ١٢، ١٣، ٢٦، الأحقاف ٣٣، ق (٩، ١١)، الذاريات ٢٣، الطور
(٨، ٤٩)، الرحمن (٤، ٢٤، ٢٩)، الواقعة (٦٤، ٦٥، ٦٩، ٧٠، ٧٦، ٧٧،
٧٩)، الحديد (٢، ٢١، ٢١، ٢٥، ٢٥، ٢٥)، التغابن (١، ٢، ٣)، الملك
(١، ١٥، ١٥، ١٩)، القيامة (٣، ٤، ٥)، عبس ٣٤، التكويم ١٩، الطارق
(٨، ١٠، ١٣).

خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ
بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ [النحل]

حيث جاءت الإحالة بالضمير المستتر الغائب المذكر المفرد (هو)
خمس مرات بعد الأفعال (جعل - خلق - جعل - جعل - يتم) على الترتيب
والمحال إليه اسم الجلالة (الله) وهي إحالة نصية سابقة قريبة المدى والقرينة
ذكرية وقد أدت هذه الإحالة إلى تماسك النص حيث تعدد العنصر المحيل والمحال إليه
واحد.

= ٢١ ، ٢١ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٢ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٣ ، (الروم) ١٩ ، ١٩ ، ١٩ ،
٢١ ، ٦١ : ٢٤ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٧ ، ٣٧ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٨ ،
٤٨ ، ٤٨ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠) ، لقمان (١٠ ، ١٠ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٢٠ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٥ ،
٢٩ ، ٢٩ ، ٢٩ ، ٢٩ ، ٣٢) ، السجدة (٤ ، ٤ ، ٥ ، ٥) الأحزاب ٧٢ ، سبأ (٢ ، ٢ ،
٢ ، ٢ ، ٢٣ ، ٢٤) ، فاطر (١ ، ١ ، ٣ ، ١١ ، ١١ ، ١٣ ، ١٣ ، ١٣ ، ١٦ ،
١٦ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٤١ ، ٤١ ، ٤٤) يس (٣٦ ، ٣٩ ، ٨١ ،
٨١ ، ٨٢ ، ٨٢) الصافات ١١٠ ، ص (٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦) الزمر (٥ ، ٥ ، ٥ ،
٥ ، ٥ ، ٦ ، ٦ ، ٦ ، ٦ ، ٦ ، ٢١ ، ٢١ ، ٢١ ، ٢١ ، ٢١ ، ٣٨) غافر (٦٤ ، ٦٤ ، ٦٤ ،
٦٤ ، ٦٧ ، ٦٧ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٨ ، ٦٨ ، ٦٨) فصلت (١٠ ، ١٠ ، ١٠ ، ١٠ ،
١١ ، ١١ ، ١٢ ، ١٢) الشورى (١١ ، ١٢ ، ١٢ ، ١٢ ، ١٢ ، ٣٣ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٩ ،
٤٩ ، ٤٩) الزخرف (٩ ، ١٠ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٢ ، ١٣ ، ٨٦ ، ٨٧) الدخان (٨ ، ٨ ، ١١) الجاثية (٤ ، ٥ ، ٥ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٢) ، الأحقاف
(٣٣ ، ٣٣ ، ٣٣) النجم ١ ، الرحمن (٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٧ ، ١٠ ، ١٩ ، ٣٧) ، الحديد
(٢ ، ٢ ، ٤ ، ٤ ، ٤ ، ٤ ، ٤ ، ٤ ، ٤ ، ٤ ، ٦ ، ٦ ، ٢١ ، ٢١ ، ٢٥) ، التغابن (٢ ، ٣ ،
٣ ، ٣ ، ٤ ، ٤ ، ٤ ، ٤) الطلاق (١٢ ، ١٢) ، الملك (٢ ، ٢ ، ٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٣٠) ، نوح
(١٦ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٨ ، ١٩) ، الجن (٨ ، ٩ ، ٩ ، ١٠) ، المدثر (٣٣ ، ٣٤) ،
القيامة (٥ : ٦) ، النبأ (١٧ ، ٢١) ، النازعات (٢٧ ، ٢٨ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ،
٣١ ، ٣٢) ، التكويز (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ،
١٤ ، ١٧ ، ١٨) ، الانشقاق (١٧ ، ١٨) ، الطارق (٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧) ، الفجر ٤ ،
الشمس (٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠) ، الليل (١ ، ٢ ، ٣) ، الضحى (٢ ، ٣) ،
القارعة ٣ .

٤) المفردة الغائبة المنفصلة (هي) :

جاءت الإحالة بضمير المفردة المنفصلة الغائبة في الآيات الكونية في القرآن الكريم أربع مرات^(١) ومن ذلك قوله — تعالى — ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨) ﴾ [النمل]

حيث جاءت الإحالة بالضمير المنفصل للمفردة الغائبة (هي) إلى الجبال ، وهي جمع تكسير لغير العاقل ، وجمع التكسير " إن كان مفردة مذكراً غير عاقل، أو مؤنثاً غير عاقل، جاز في الضمير أن يكون مفرداً مؤنثاً، وأن يكون (نون النسوة) الدالة على جمع الإناث. نحو: الكتب نفعت أو: نفغن، والزروع أثمرت، أو: أثمرن، والليالي ذهب؛ أو: ذهبن^(٢) وهذه الإحالة إحالة سابقة قريبة المدى ، والقرينة ذكرية.

ثانياً الإحالة بضمير المتكلم

لقد جاءت الإحالة في الآيات الكونية بضمير المتكلم بكثير من أنواعه ، وهذا الضمير يحيل إلى غير مذكور فالإحالة به خارجية وفي ذلك يقول روبرت دي بوجراند: " ضمير المتكلم والمخاطب بطبعهما لا يحيلان إلى مذكور سابق ويتطلب استعمالهما معرفة سابقة بالهوية بالنسبة لطرفي الاتصال "^(٣) وكانت الإحالة بضمير المتكلم على النحو التالي :

(١) البقرة ١٨٩ ، النمل ٨٨ ، فصلت ١١ ، الملك ١٦ .

(٢) النحو الوافي ج ١ / ٢٦٥ . وانظر: شرح الرضي على الكافية ج ٣ / ٣٤٥ ، وشرح

المفصل لموفق الدين يعيش بن يعيش [ت : ٥٦٤٣] مكتبة المتنبي ، القاهرة ، ج ٥ /

١٠٤ ، وجمع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي [ت : ٩١١] ، شرح

وتحقيق : الأستاذ عبد السلام محمد هارون والدكتور: عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ،

القاهرة ، ١٤٢١هـ — ٢٠٠١ م ، ج ٢٣٥ / ١ .

(٣) النص والخطاب والإجراء ص: ٣٣٣ .

١) الضمير المفرد المتكلم المنفصل (أنا) :

جاءت الإحالة بالضمير المفرد المنفصل المتكلم في الآيات الكونية في القرآن الكريم ثلاث مرات^(١) ومن ذلك قوله ﷻ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي... ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

حيث جاءت الإحالة بالضمير المفرد المتكلم (أنا) وهي إحالة خارجية إلى (نمرود بن كنعان) ^(٢) تُعرف من سياق الموقف الذي دارت فيه هذه المحاجة ، والقرينة ذهنية .

٢) المفرد المتكلم المتصل (ياء المتكلم) :

جاءت الإحالة بالضمير المفرد المتصل المتكلم في الآيات الكونية في القرآن الكريم اثنتين وعشرين مرة^(٣) ، ومن ذلك قوله ﷻ : ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (١٠) هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١١) ﴾ [لقمان]

جاءت الإحالة بياء المتكلم في قوله - تعالى - (فَأَرُونِي) وهي إحالة إلى اسم الجلالة (الله) ﷻ وهي إحالة داخلية سابقة قريبة المدى وفيها التفات إلى ضمير المتكلم لإظهار التحدي ، وبيان عجز الأصنام التي عبدها من دون الله ، والقرينة ذكرية.

(١) البقرة: ٢٥٨ ، الأنعام ٧٩ ، النحل ٥٢ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري [ت : ٣١٠ هـ] ، أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، (١٤٢٠ هـ — ٢٠٠٠ م) ، ٥٢٧ / ٤٣٠ .

(٣) البقرة ٢٥٨ ، الأنعام (٧٩ ، ٧٩) ، الأعراف ١٥٨ ، النحل ٥٢ ، الكهف (١٠٩ ، ١٠٩) ، مريم ٦٦ ، الشعراء ٢٩ ، العنكبوت ٥٢ ، لقمان ١١ ، ص (٣٥ ، ٣٥ ، ٣٥) ، الزمر (٣٨ ، ٣٨ ، ٣٨ ، ٣٨) ، الشورى (١٠ ، ١٠) ، الأحقاف (٤ ، ٤) .

(٣) المفرد المتكلم المستتر : جاءت الإحالة بالضمير المفرد - المتكلم المستتر في الآيات الكونية في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة^(١)، ومن ذلك قوله ﷻ : ﴿ تَسْبِيحٌ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٧٤) فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْمَلُونَ عَظِيمٌ (٧٦) ﴾ [الواقعة] جاءت الإحالة بضمير المتكلم المستتر بعد الفعل (أقسم) إلى (ربك العظيم)، وهي إحالة داخلية سابقة قريبة المدى، والقريئة ذكرية ، وفيها التفات حيث انتقل الحديث من الاسم الظاهر إلى ضمير المتكلم المستتر .

ثالثاً الإحالة بضمير المخاطب

جاءت الإحالة بضمير المخاطب بكثير من أنواعه ، ومن ذلك :

(١) الإحالة بضمير المخاطب المفرد المنفصل (أنت) :

جاءت الإحالة بضمير المفرد المخاطب المنفصل في الآيات الكونية أربع مرات^(٢)، ومن ذلك قوله - تعالى - : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْواتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٢٢) إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٣) ﴾ [فاطر]

جاءت الإحالة بضمير المخاطب المفرد المنفصل (أنت) - مرتين - والمحال إليه رسول الله ﷺ - حيث "يقول تعالى ذكره : لنبيه محمد - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ما أنت إلا نذير تُنذر هؤلاء المشركين بالله الذين طبع الله على قلوبهم، ولم يرسلك ربك إليهم إلا لتبلغهم رسالته، ولم يكلفك من الأمر ما لا سبيل لك إليه، فأما اهتدأوهم وقبولهم منك ما جئتهم به فإن ذلك بيد الله لا بيدك ولا بيد غيرك من الناس؛ فلا تذهب نفسك عنهم حسرات إن هم لم يستجيبوا لك"^(٣). وهي إحالة

(١) البقرة (٢٥٨ ، ٢٥٨) الأنعام (٧٦ ، ٧٧) ، الزمر ٦٦ : الشعراء ٢٩ ، الزمر ٦٤ ،

الشورى ١٠ ، الواقعة ٧٥ ، القيامة (١ ، ٢) التكويد ١٥ ، الانشقاق ١٦ .

(٢) فاطر (٢٢ ، ٢٣) ، ص ٣٥ ، الغاشية ٢١ .

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن جـ ٢٠ / ٥٩ . وانظر : بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي دار الفكر ، بيروت ، تحقيق : د. محمود مطرجي ، جـ ٣ / ٩٨ ، والكشف والبيان ، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي ، =

خارجية تفهم من سياق الموقف وبيان مهمة الرسل — عليهم الصلاة والسلام —
والقرينة ذهنية .

(٢) الإحالة بضمير المخاطب المفرد المتصل :

جاءت الإحالة بضمير المفرد المخاطب المتصل في الآيات الكونية ثمانين
وثلاثين مرة^(١)، ومن ذلك قوله ﷻ ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا
شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ (١٠٧) [هود]

جاءت الإحالة بـ (كاف الخطاب) في (ربك) — مرتين — والمحال
إليه رسول الله — ﷺ — وهي إحالة خارجية ، والقرينة ذهنية .

(٣) الإحالة بضمير المخاطب المفرد المستتر :

جاءت الإحالة بضمير المفرد المخاطب المستتر في الآيات الكونية سبعاً
وتسعين مرة^(٢) ومن ذلك قوله — تعالى — ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ

= بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م) ، ج ٨ / ١٠٥ ، والكشاف
عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ،
تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ج ٣ / ٦١٧ .

(١) البقرة ١٨٩ ، آل عمران (٢٦ : ٢٦ ، ١٩١ ، ١٩١) ، يونس (١٩ ، ٢٢) ، هود (٧ ،
١٠٧ : ١٠٧ ، ١٠٨ : ١٢٣) ، يوسف ١٠٩ ، الحجر ٨٦ ، النحل (٦٨ ، ٦٩) ، مريم
٦٨ ، طه ١٠٥ ، الشعراء (٩ ، ٢٩ ، ٢٩) ، الروم ٤٧ ، لقمان ٢٥ ، ص ٣٥ ، الزمر
(٦٥ ، ٦٥ ، ٦٥) ، الدخان ٦ ، الجاثية ٦ ، الطور ٧ ، الرحمن ٢٧ ، الواقعة
٧٤ ، الطارق ٢ ، الغاشية ٢٢ ، الضحى (٣ ، ٣) ، القارعة ٣ .

(٢) البقرة (١٠٧ ، ١١٧ ، ١٨٩ ، ٢٥٨ ، ٢٥٨) ، آل عمران (٢٦ ، ٢٦ ، ٢٦ ، ٢٦ ، ٢٦ ،
٢٦ : ٢٦ ، ٢٦ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٧ ، ٢٧ ، ٢٧ ، ٢٧) ، المائدة (١٧ ، ٤٠) ، يونس
(٣١ ، ٣١) ، هود (١٢٣ ، ١٢٣) ، الرعد (١٦ ، ١٦ ، ١٦ ، ١٦ ، ١٦) ، إبراهيم
١٩ ، انحر ٦٥ ، البحل ١٤ ، الإسراء (٣٧ ، ٣٧) ، الكهف (٢٦ ، ٢٧ ، ١٠٩) ،
مريم (٦٥ ، ٦٥ ، ٦٥) ، طه (١٠٥ ، ١٠٧) ، الأنبياء ٤٢ ، الحج ٧٠ ، النور (٤١ ،
٤٣) ، الفرقان (٤٥ ، ٥٢ ، ٥٩ ، ٥٩ ، ٦٠) ، النمل (٦٥ ، ٨٨) ، العنكبوت ٥٢ ،
الروم (٤٨ ، ٥٠) لقمان (٢٥ ، ٢٩ ، ٣١) ، سبأ ٢٢ ، فاطر (١٨ ، ١١ ، ٢٧) ، يس
٨٢ ، ص (١٧ ، ١٧ ، ٣٥ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٣٩) ، الزمر (٢١ ، ٢١ ، ٣٨ ، ٣٨ ، ٦٥ ،
٦٦) ، غافر ٦٨ ، النخان ١٠ ، ق (٣٩ ، ٣٩) ، الطور ٤٩ ، الواقعة ٧٤ ، الملك
(٣ ، ٣ ، ٣ ، ٤) ، عبس ٣٤ ، الغاشية (١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠) .

لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَلِيبَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَازِيرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
وَتَعْلَمُكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤) ﴿[النحل]

جاءت الإحالة بضمير المفرد المخاطب المستتر (أنت) بعد الفعل (ترى)
إلى كل إنسان عاقل يتأمل في خلق الله ليصل إلى بعض مظاهر قدرته — ﷻ — ؛
لأن معنى الآية الكريمة " أيها الناظر إلى البحر ترى السفن تمخر الماء أي تشقه
ذاهبة وجائية" ^(١) ، وهي إحالة خارجية ، والقرينة ذهنية .

ومن ذلك قوله ﷻ : ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُ
مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ
هَلْ نَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ
اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (١٦) ﴾ [الرعد]

جاءت الإحالة بضمير المخاطب المستتر (أنت) في هذه الآية بعد الفعل (قل)
المتكرر خمس مرات والإحالة خارجية ، والمحال إليه رسول الله — ﷺ — ؛ لأن
قبضه ﷻ : ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يعني قل يا محمد لأهل مكة مَنْ خالق
سموات والأرض فإن أجابوك وإلا فلا — ﴿ قل الله ﴾ ^(٢) ، والقرينة حضورية ؛ لأن
زمن الخطاب متفق مع زمن النزول والخطاب مباشر لرسول الله — ﷺ — .

(١) أيسر التفاسير جـ ٣ / ١٠٥ .

(٢) بحر العلوم جـ ٢ / ٢٢٢ . وانظر : النكت والعيون ، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب
الماوردي البصري ، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، لبنان ، جـ ٣ / ١٠٥ ، والبحر المنيد ، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة
الحسني الإدريسي ، الكتب العلمية : بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م) ،
جـ ٣ / ٣٢٩ .

٤) الإحالة بواو الجماعة:

جاءت الإحالة بواو للجمع المخاطب في الآيات الكونية خمساً وستين ومائة مرة^(١) ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧٣) [النحل]

جاءت الإحالة بواو الجماعة المتصلة للمخاطب بالأفعال: (تَسْكُنُوا - تَبْتَغُوا - تَشْكُرُونَ)، وهي إحالة خارجية إذ تحيل إلى كل الخلق والقرينة ذهنية.

ومن ذلك قوله - تعالى -: ﴿قُلْ أَنتَ كُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٩) [فصلت]

جاءت الإحالة بواو الجماعة في الأفعال: (تَكْفُرُونَ — تَجْعَلُونَ)، وهي إحالة خارجية إلى هؤلاء الذين كفروا بالله، وجعلوا له شركاء، والقرينة ذهنية.

-
- (١) البقرة (٢١، ٢١، ٢٢، ١٨٩، ١٨٩، ١٨٩)، آل عمران (١٣٣، ١٨٠)، النساء (١٧٠، ١٧١، ١٧١، ١٧١، ١٧١)، الأنعام (٢، ٣، ٧٨، ٩٥، ٩٧، ٩٩)، الأعراف (٥٦، ٥٦، ٥٧، ١٥٨، ١٥٨)، يونس (٣، ٦، ١٨، ٢٣، ٣١، ٦٧)، هود (١٢٣، يوسف ١٠٩، الرعد (٢، ٢)، إبراهيم (٣٤، ٣٤)، النحل (٥، ٦، ٦)، ١٠، ١٤، ١٤، ١٤، ١٤، ١٤، ١٥، ١٨، ١٨، ١٨، ٥١، ٥١، ٥٢، ٦٧، ٧٤، ٧٤، ٧٨، ٨٠، ٨١)، الإسراء (١٢، ١٢، ٦٦، ٦٨)، طه (٥٤، ٥٤)، الأنبياء (٦، المؤمنون (١٩، ٢١، ٢٢، ٧٨، ٧٩، ٨٠)، الفرقان (٦٠، الشعراء (٢٥، ٢٨، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٠)، النمل (٦٠، ٦٢، ٦٤، ٨٨)، القصص (٧١، ٧٢، ٧٢، ٧٣، ٧٣، ٧٣)، العنكبوت (٢٠، ٢٠، ٢١)، الروم (١٧، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢١، ٢١، ٢٥، ٤٦، ٤٦)، لقمان (١٠، السجدة (٤، ٥)، سبأ (٢٢، فاطر (٣، ٣، ١٢، ١٢، ١٢، ١٢، ١٢، ١٣، ١٤)، يس (١٣، الزمر (٦، ٣٨، ٦٤)، غافر (٦٧، ٦٧، ٦٧، ٦٧)، فصلت (٩، ٩)، الزخرف (١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٣، ٨٥)، الجاثية (١٢، ١٢)، الأحقاف (٤، ٤، ٤)، الذاريات (٥، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٤٩)، الرحمن (٨، ٩، ٩، ٩، ٣٣، ٣٣، ٣٣)، الواقعة (٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٦)، الحديد (٤، ٢١)، التغابن (٢، ٤، ٤)، الطلاق (١٢، الملك (١٥، ١٥، ١٧، ٢٠)، النبأ ١٨.

ثانيًا : الإحالة باسم الإشارة

يعرف ابن يعيش الإشارة بقوله : " الإيماء إلى حاضر جارحة أو ما يقوم مقام الجارحة فيتعرف بذلك فتعريف الإشارة أن تخصص للمخاطب شخصًا يعرفه بحاسة البصر وسائر المعارف هو أن تختص شخصًا يعرفه المخاطب بقلبه ؛ فلذلك قال النحويون : إن أسماء الإشارة تتعرف بشيئين بالعين وبالقلب ^(١) .

وأسماء الإشارة أسماء مبهمه تحتاج إلى ما يزيل إبهامها فهي "مبهمات ؛ لأنها تشير بها إلى كل ما بحضرتك ؛ وقد يكون بحضرتك أشياء فتُلبس على المخاطب فلم يدر إلى أيها تشير فكانت مبهمه لذلك ، ولذلك لزمها البيان بالصفة عند الإلباس ^(٢) وعلى ذلك فاسم الإشارة معرف بالإشارة الحسية فإنما تعدت الأشياء الحاضرة والتبس المشار إليه وجب ذكر صفته لنفع اللبس ؛ " فالأصل ، على هذا : ألا يُشار بأسماء الإشارة إلا إلى مُشاهد محسوس ، قريب أو بعيد ^(٣) .

ويؤكد الأستاذ الدكتور : تمام حسان أن معنى اسم الإشارة الحضور دائماً - فإنه : "أما ضمير الإشارة فمعناه الدائم هو الحضور ، ولكن دلالاته تختلف تذكيراً وتأنيساً ، كما تضيف إليه اللام وعدمها معنى القرب والبعد ؛ وتحتمل بنيته تقدم (ها) التنبيه لاصقة به أو منفصلة عنه بضمير الشخص فيقال : هأنذا وهأنتي ذي وهأنتما ذان وهأنتم أولاء ... وهو يُعد صورة مؤكدة من الإشارة المجردة ، وذلك بإضافة (ها) التنبيه إليها ^(٤) .

ويمكن تناول الإحالة باسم الإشارة في الآيات الكونية في القرآن الكريم على النحو التالي :

(١) شرح المفصل لابن يعيش ج ٣ / ١٢٦ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ج ٣ / ١٢٦ .

(٣) شرح الرضي ج ٢ / ٤٧٢ .

(٤) البيان في روائع القرآن ص : ٣٢ .

١- الإحالة بـ (ذا) :

جاءت الإحالة باسم الإشارة (ذا) في الآيات الكونية عشر مرات^(١)، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران) جاءت الإحالة باسم الإشارة (هذا) وهي إحالة داخلية سابقة ؛ لأنها تُحيل إلى خلق السموات والأرض حيث " ذهب به إلى لفظ الخلق ولو رده إلى السموات والأرض ، لقال : هذه باطلاً عبثاً هزلاً ، بل خلقته لأمر عظيم"^(٢) ، وبذلك تحقق الترابط داخل الآية الكريمة ، وجاء اسم الإشارة للقريب مع البعد الزمني لخلق السموات والأرض ؛ لأنه واضح الدلالة على قدرة الخالق ﷻ ، والقرينة حضورية فـ " تعريف اسم الإشارة معتمد على حضور منلوله وإدراك المخاطب الحي له ، وقرينة التعريف هنا ليست مجرد الحضور : بل الحضور مع الإشارة المخصصة"^(٣).

٢- الإحالة بـ (ذلك) :

جاءت الإحالة باسم الإشارة (ذلك) في الآيات الكونية ستاً وثلاثين مرة^(٤)، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذْكُرُونَ﴾ (٥٧) [الأعراف]

(١) البقرة ٢٥٥ ، الأنعام (٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨) ، هود ٧ ، لقمان ١١ ، فاطر (١٢ ، ١٢) ، الزخرف ١٣ ، الدخان ١١ ، الأحقاف ٤ .

(٢) الكشف والبيان جـ ٢٣٢/٣ .

(٣) الإحالة في القرآن الكريم ، ص: ١٦٧ .

(٤) الأنعام ٩٦ ، يونس ٦٧ ، إبراهيم ٢٠ ، النحل (١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٩) ،

طه ٥٤ ، الأنبياء ٨٢ ، الحج (٦٢ ، ٧٠ ، ٧٠) ، العنكبوت (١٩ ، ٤٤) ، الروم (٢١) ،

٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٧ ، ٥٠) ، لقمان ٣٠ ، السجدة ٦ ، سبأ ٣ ، فاطر (١١ ، ١٧) ، يس

٣٨ ، ص ٢٧ ، الزمر ٢١ ، فصلت (٩ ، ١٢) ، الشورى ٣٣ ، الجاثية ١٣ ، النازعات ٣٠ .

جاءت الإحالة باسم الإشارة (ذلك) إلى البلد الميت الذي أنزل الله عليه الماء فأخرج به النبات ، ومثل ذلك يكون بعث الموتى فـ " الإشارة بـ ﴿ كَذَلِكَ ﴾ إلى الإخراج المتضمن له فعل ﴿ فَأَخْرَجْنَا ﴾ باعتبار ما قبله من كون البلد ميتاً ، ثم إحيائه أي إحياء ما فيه من أثر الزرع والثمر ، فوجه الشبه هو إحياء بعد موت ، ولا شك أن ذلك الإحياء كيفية قدرها الله وأجمل ذكرها لقصور الإقحام عن تصورهما^(١) فجاء هذا التشبيه الحسي لتوضيح الصورة ولبيان إمكانية البعث.

٣- الإحالة بـ (ذلكم) :

جاءت الإحالة باسم الإشارة (ذلكم) في الآيات الكونية ست مرات^(٢)، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ (٩٥) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكِ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٩٦) ﴿[الأنعام]

جاءت الإحالة باسم الإشارة (ذلكم) إلى فَالِقِ الْحَبِّ وَالنَّوَى وإخراج الحي من الميت ، وإخراج الميت من الحي وخلق الإصباح وجعل الليل سكناً ، والشمس والقمر حُسباناً ، "وربطه كله بـ (ذا) مرجعية سابقة ، ولكن المرجوع إليه متعدد والمرجع واحد"^(٣) ، واسم الإشارة للبعيد تعظيماً لقدرة الله ﷻ على الخلق .

٤- الإحالة بـ (ذه) :

جاءت الإحالة باسم الإشارة (ذه) في الآيات الكونية مرة واحدة وهي قوله ﷻ: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَينَ بِهِمْ بَرِّيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٢٢) ﴿[يونس]

(١) التحرير والتنوير جـ ٨ / ١٨٣ .

(٢) الأنعام ٩٥ ، يونس ٣ ، الأنبياء ٥٦ ، الزمر ٦ ، غافر ٦٤ ، الشورى ١٠ .

(٣) علم اللغة النصي جـ ١ / ١٩٧ .

جاءت الإحالة باسم الإشارة (هذه) إلى الشدة المفهومة من توصف السابق
للحال التي كان عليها المكون حين ركبوا البحر. وأصابهم ما أصابهم ، وهذا ما
أكده الإمام الطبري بقوله: " (لئن أنجيتنا) من هذه الشدة التي نحن فيها (لنكونن من
التساكرين) : لك على نعمك ، وتخليصك إيانا مما نحن فيه ، بإخلاصنا العبادة لك ،
وأفراد الطاعة دون الآلهة والأنداد" (١).

٥- الإحالة بـ (تلك) :

جاءت الإحالة باسم الإشارة (تلك) في الآيات الكونية مرة واحدة ، ومن
ذلك قوله ﷻ ﴿ حم (١) نَزَّلَ الْكِتَابَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤)
وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
وَنَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ
بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (٦) ﴾ [الجاثية]

جاءت الإحالة باسم الإشارة (تلك) ، واختلف النحاة في تحديد المحال إليه
فقال الطاهر ابن عاشور : " يجوز أن تكون الإشارة وبيانها بآيات الله إشارة إلى
الآيات المذكورة في قوله ﷻ ﴿ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الجاثية: ٣] وقوله ﷻ ﴿ آيَاتٍ لِقَوْمٍ
يُوقِنُونَ ﴾ [الجاثية: ٤] :

وقوله ﷻ ﴿ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الجاثية: ٥] (٢).

(١) جامع البيان في تأويل القرآن ج ١٥ / ٥٢ .
(٢) التحرير والتنوير ج ٢٥ / ٣٢٩ . وانظر : جامع البيان في تأويل القرآن ج ٢٢ / ٦٢ ،
ومعالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي [ت : ٥١٠ هـ] حققه وخرج أحاديثه :
محمد عبد الله النمر و عثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر
والتوزيع الطبعة الرابعة ، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) ، ج ٧ / ٢٤١ .

وقال الإمام ابن كثير : " هذه آيات الله يعني القرآن بما فيه من الحجج والبيانات ^(١) ولعل قول الإمام ابن كثير أولى ؛ لأنه أعم إذ يشمل آيات القرآن العزيز ، وما جاء فيها من حجج ودلائل القدرة الإلهية .

وجاء اسم الإشارة (تلك) للبعد تعظيماً للمشير — وهو الله ﷻ — وللمُشار إليه — وهو البيئات — ؛ لأنه "يجوز الإتيان بلفظ البعيد، مع أن المُشار إليه شخص قريب؛ نظراً إلى عظمة المُمشير، أو المُشار إليه ؛ وذلك لأنه يجعل بُعد المنزلة بينهما كبُعد المسافة، كقول السلطان لبعض الحاضرين: ذلك قال كذا، وكقول بعضهم : ذلك السلطان يتقدم بكذا" ^(٢) .

٦- الإحالة بـ (أولئك) :

جاءت الإحالة باسم الإشارة (أولئك) في الآيات الكونية مرتين هما: قوله ﷻ : ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الزمر ٦٣] .

وقوله ﷻ : ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيِّنَاتٍ وَبَيِّنَاتُكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٥٢) [الأنبياء] .

جاءت الإحالة باسم الإشارة (أولئك) إلى " البغاء في الفساد العقلي وسوء الفهم " ^(٣) الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله فهم " هم المغبونون في صفقتهم " ^(٤) .

(١) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [ت : ٧٧٤هـ] ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ، جـ ٧ / ٢٦٥ .

(٢) شرح الرضوي ، جـ ٢ / ٤٧٩ .

(٣) أيسر التفسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الخامسة (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ، جـ ٤ / ١٤٣ .

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن ، جـ ٢٠ / ٥٦ .

وجاء اسم الإشارة للبعيد لتعظيم الخسران الذي أصابهم فهو " يفيد التنبيه على أن المشار إليهم أحرىء بالحكم الوارد بعد اسم الإشارة لأجل الأوصاف التي ذكرت لهم قبل اسم الإشارة ... والقصر المُستفاد من تعريف جزأي جملة ﴿ هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴾ قصر ادعائي للمبالغة في اتصافهم بالخسران العظيم بحيث إن كل خسران في جانب خسراهم كالعدم ؛ فكأنهم انفردوا بالخسران فأطلق عليهم المركب المفيد قصر الخسران عليهم وذلك لأنهم حَقَّتْ عليهم الشقاوة العظمى الأبدية . واستعير الخسران لانعكاس الأموال من العمل المَكْدَّ تشبيهاً بحال من كد في التجارة لينال مَالاً فأفنى رأس ماله ^(١) .

ثالثاً: الإحالة بالاسم الموصول

يعرف ابن هشام الاسم الموصول بقوله : "هو ما افتقر إلى الوصل بجملة خبرية ، أو ظرف أو مجرور تامين ، أو وصف صريح ، وإلى عائد أو خَلْفَه" ^(٢) . قالاسم الموصول : اسم معرف بواسطة جملة الصلة التي فيها ضمير يعود على الاسم الموصول يطابقه في النوع والعدد ، ويسمى العائد ، وهذا العائد هو الذي يحدث التماسك بين جملة الصلة والاسم الموصول داخل النص .

ويذكر الأستاذ عباس حسن أن الاسم الموصول "هو: اسم مبهم يحتاج - دائماً - في تعيين مدلوله، وإيضاح المراد منه، إلى أحد شيئين بعده ؛ إما: جملة وإما شبهها، وكلاهما يسمى: (صلة الموصول). ولا بد في الجملة من ضمير يعود على

(١) التحرير والتوير ، ج١٧ / ١٧ — ١٨

(٢) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لشمس الدين محمد الجَوَزي [ت: ٨٨٩هـ] ، تحقيق : نواف بن جزاء الحارثي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ / ٢٠٠٤م) ج١ / ٣٠١ . وانظر : شرح المفصل لابن يعيش ج٣ / ١٣٨ ، شرح الرضي ج٣ / (٥-٧) ، وشرح ابن عقيل ج١ / ١٥٣ ، النحو الوافي ج١ / ٣٤٢ .

اسم الموصول ، أو ما يغني عن الضمير ... وهذه الصلة هي التي تفيد الموصول الاسمي التعريف^(١).

والموصول الاسمي والحرفي مبهمان يحتاجان إلى ما يوضحهما ، وفي ذلك يقول الأستاذ : عباس حسن : " الموصولات كلها - سواء أكانت اسمية أم حرفية - مبهمة المدلول ، غامضة المعنى ، كما عرفنا . فلا بد لها من شيء يزيل إبهامها وغموضها ، وهو ما يسمى : (الصلة) . فالصلة هي التي تُعين مدلول الموصول ، وتُفصل مجمله ، وتجعله واضح المعنى ، كامل الإفادة . ومن أجل هذا كله لا يستغنى عنها موصول اسمي ، أو حرفي . وهي التي تُعرف الموصول الاسمي في الصحيح^(٢) .

والموصولات الاسمية محددة ومعدودة ، وهي قسمان موصولات اسمية خاصة ، وموصولات اسمية مشتركة ، وفي ذلك يقول السيوطي : "الموصول الاسمي محصور بالعد فلم يَحْتَجْ إلى حد : فمنه (الذي) للمفرد المذكر عاقلاً كان أو غيره ، و (التي) للمفرد المؤنث كذلك ... ومن الموصولات الاسمية (اللذان) للمثنى المذكر رفعاً ، و (اللذين) له جرّاً ونصباً ، و (اللتان) ، و (اللتين) للمثنى المؤنث ، و (الذين) لجمع المذكر بالياء في الأحوال كلها ويختص بالعاقل ... ، ومنها (الألى) يوزن العلى ... ومنها لجمع المؤنث (اللاتي) واللاتي (اللواتي) ... ، ومن الموصولات الاسمية ما يستعمل للواحد والمثنى والجمع مذكراً ومؤنثاً بلفظ واحد وهو ألفاظ (مَنْ) و (ما) و (نو) في لغة طيئ ...^(٣) ولا مانع من وضع تعريف لهذا الاسم الموصول مع أنه محصور العدد كما ذكر بعض النحاة .

(١) النحو الوافي ج١/ ٣٤١ .

(٢) السابق ، ج١/ ٣٧٣ .

(٣) مع الهوامع ج١ // (٢٨٣ — ٢٨٧) .

وصلة الموصول " ينبغي أن تكون معلومة للسامع في اعتقاد المتكلم قبل ذكر الموصول، فالحكم الذي تضمنته الصلة، ينبغي أن يعتد المتكلم في مخاطب أنه يعلم حصوله للموصول، فلا يقال : أنا الذي دوخ البلاد، إلا لمن يعلم أن شخصاً دوخها، وقال بعضهم: لا يجب أن يكون الموصول معلوم الصلة، إلا إذا كان مخبراً عنه فقط، قال : لأن المخبر عنه يجب تعريفه ^(١).

وإيهام الأسماء الموصولة جعل العلماء يسلكونها ضمن عناصر الإحالة ، وهذا ما أكدته الدكتورة : نادية النجار بقولها : " أما الموصولات فهي من ضمائر الإحالة أيضاً ؛ لكونها مبهمة ، تحتاج إلى ما يفسرها ، وغالباً ما يكون مذكوراً معها في بنية النص ، وتزداد وضوحاً بجملة الصلة التي لا تنفك عنها . وقد أشار القدماء إلى ضمير الموصول في مواقع إعرابية متعددة داخل النص ، فقد يكون مسنداً إليه ؛ فيفيد علم المخاطب به أو بمرجعيته ، كما في (الذي كان معنا أمس رجل عالم) . وقد يرد الموصول مبهماً للاستهجان ، كما في قول الفقهاء : (الذي يخرج من أحد السبيلين ناقض للوضوء) ؛ وذلك لكون التصريح بالمسند إليه غير مرغوب فيه ، وقد اتضح المراد منه من خلال ما يتبعه في جملة الصلة ؛ فكانت مرجعيته لاحقة . وربما يكون مجئ ضمير الموصول لزيادة التقدير في وضوح المسند إليه في قوله تعالى : ﴿ وَرَأَوْنَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ [يوسف: ٢٣] فنلاحظ عدة إحالات متماثلة في الموصول (التي) ، والهاء في بيتها (كلاهما عائد إلى (امرأة العزيز) ، والموصول (التي) أيضاً إحالته بعديه مُتضمنة في (هو في بيتها) ^(٢).

(١) شرح الرضي ، ج ٣ / ٩ .

(٢) عناصر السبك بين القدماء والمحدثين للدكتورة نادية رمضان محمد النجار ، بحث منشور ضمن كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية (العربية بين نحو الجملة ونحو النص) بكلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٤٢٦ — ٢٠٠٥ م ، ج ٢ / ٥٧٧ .

ويمكن تناول الإحالة بالاسم الموصول في الآيات الكونية على النحو التالي:

١- الإحالة بـ (الذي) :

جاءت الإحالة بـ (الذي) في الآيات الكونية في القرآن الكريم ثلاثاً وسبعين مرة^(١)، ومن ذلك قوله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢) ﴾ [البقرة]

جاءت الإحالة بالاسم الموصول (الذي) في هاتين الآيتين مرتين والمحال إليه هو (رَبَّكُمُ) ، وهي إحالة سابقة قريبة المدى ، كما أنه يحيل إحالة لاحقة إلى الضمير المستتر في الفعلين (خلقكم ، جعل) ؛ فـ " الآيات التي بها موصولات نجد أن المرجعية سابقة ولاحقة"^(٢) ، وبذلك تحقق التماسك داخل الآيتين من خلال ربط الاسم الموصول بما قبله وما بعده ، وبذلك تحققت وظيفة الاسم الموصول الأصلية ، وهي " التوصل إلى وصف المعارف بالجمل"^(٣).

فـ ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ و﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ ﴾ يؤكد أحقيته ﷻ بالعبادة من دون الأنداد التي اتخذها الكافرون آلهة ففي ذلك " زيادة بيان لموجب العبادة ، أو زيادة بيان

(١) البقرة (٢١ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٥٩ ، ٢٥٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٨) ، الأنعام (١ ، ٢ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩) ، الأعراف (٥٤ ، ٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٢) ، يونس (٣ ، ٥ ، ٢٢ ، ٦٧) هود ٧ ، الرعد (١ ، ٢ ، ٣ ، ١٢) ، إبراهيم ٣٢ ، النحل (١٠ ، ١٤) ، الإسراء ٩٩ ، طه ٥٣ ، الأنبياء (٣٣ ، ٥٦) ، الحج ٦٦ ، المؤمنون (٧٩ ، ٨٠) ، الفرقان (٤٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢) ، النمل ٨٨ ، الروم (٢٧ ، ٤٨) ، السجدة (٤ ، ٧ ، ١١) ، سبأ ١ ، فاطر (٣٦ ، ٨١ ، ٨٣) غافر (٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨) ، فصلت ٩ ، الزخرف (١٠ ، ١٢ ، ٨٤ ، ٨٥) ، الجاثية ١٢ ، الأحقاف ٣٣ ، الواقعة ٦٨ ، الحديد ٤ ، التغابن ٢ ، الطلاق ١٢ ، الملك (١ ، ٢ ، ٣ ، ١٥) .

(٢) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق جـ ١ / ١٩١ .

(٣) الإحالة في القرآن الكريم ، ص: ١٢٤ . وانظر : الخلاصة النحوية ، ص: ٩٣ .

لما اقتضته الإضافة من تضمن معنى الاختصاص بأحقية العبادة^(١) ، وامتدت جملة الصلة بواسطة العطف عليها بـ (والسمااء بناء) و (وأنزل من السماء) و (فأخرج به) لبيان فضل الله ونعمه على الناس .

٢- الإحالة بـ (التي) :

جاءت الإحالة بـ (التي) في الآيات الكونية في القرآن الكريم سبع مرات^(٢) ومن ذلك قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة) (١٦٤)

جاءت الإحالة بالاسم الموصول (التي) والمُحال إليه (الفلك) ، وهي إحالة سابقة قريبة المدي كما أحال الاسم الموصول إلى الضمير المستتر في جملة الصلة ، وهي إحالة لاحقة فأدى ذلك إلى التماسك داخل النص ، والسفن" وصفها الله ﷻ بـ (الَّتِي تَجْرِي) الموصول لتعليل العطف أي : إن عطفها على خلق السماوات والأرض في كونها آية من حيث إنها تجري في البحر ، وفي كونها نعمة من حيث إنها تجري بما ينفع الناس ، فأما جريها في البحر فهو يتضمن آيتين ، إحداهما : آية خلق البحر الذي تجري فيه الفلك خلقاً عجباً عظيماً إذ كان ماءً غامراً لأكثر الكرة الأرضية وما فيه من مخلوقات وما رُكَّب في مائه من الأملاح والعقاقير الكيميائية ليكون غير متعفن بل بالعكس يُخرج للهواء أجزاءً نافعة للأحياء على الأرض ، والثانية : آية سير السفن فيه وهو ماء من شأنه أن يتعذر المشي عليه فجري السفن آية من آيات إلهام الله - تعالى - الإنسان للتقطن لهذا التسخير العجيب الذي استطاع به أن يسلك البحر كما يمشي في الأرض ... وأما كونها نعمة فلأن في هذا التسخير نفعاً للتجارة والزيارة والغزو وغير ذلك ولذلك قال : ﴿ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾

(١) التحرير والتطوير جـ ١ / ٣٢٧ .

(٢) البقرة ١٦٤ ، الأنبياء ٨١ ، الحج ٤٦ ، الواقعة ٧١ .

لقصد التعميم مع الاختصار^(١) ولفظ "الفلك" بالضم: السفينة، واحد وجمع، يُذكر ويُؤنث. وقال تعالى: ﴿ فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ ﴾ [الشعراء: ١٩: — يس: ٤١] فجاء به مذكراً. وقال تعالى: ﴿ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ ﴾ فأُنث ، ويحتمل واحداً وجمعاً^(٢) ، ويترجح الجمع هنا ؛ لأن المقام مقام امتنان بنعم الله على عباده .

٣- الإحالة بـ (الذين) :

جاءت الإحالة بـ (الذين) في الآيات الكونية في القرآن الكريم اثنتين وأربعين مرة^(٣)، ومن ذلك قوله ﷻ : ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [يونس: ٦٦] [يونس]

جاءت الإحالة بالاسم الموصول (الذين) ، إحالة على ما هو خارج النص والمُحال إليه (المشركون) ، والقرينة ذهنية مفهومة من السياق العام ، كما فيها إحالة لاحقة حيث يفسر الاسم الموصول الضمير العائد من جملة الصلة إلى الاسم الموصول ، وهذا يحقق التماسك داخل النص الكريم .

(١) التحرير والتنوير جـ ٨٠/٢ .

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة (١٤٠٧ هـ — ١٩٨٧ م) ، جـ ٤ / ١٦٠٤ . وانظر: المصباح المنير ، جـ ٢ / ٤٨١ .

(٣) البقرة (٢١ ، ٥٩ ، ٥٩) ، آل عمران (١٨٠ ، ١٩١) المائدة ١٧ ، الأنعام ١ ، الأعراف (٤٠ ، ١٦٢) ، يونس (٤ ، ٤ ، ٦٦) ، هود (٧ ، ١٠٦ ، ١٠٨) ، يوسف (١٠٩ ، ١٠٩) ، الرعد (١٤ ، ٣١ ، ٣١) ، الأنبياء ٣٠ ، الحج ١٤ ، النمل ٥٩ ، العنكبوت ٥٢ ، الروم ٤٧ ، لقمان ١١ ، سبأ (٣ ، ٢٢) ، فاطر (١٣ ، ١٨ ، ٤٤) ، الصافات (٢٧ ، ٢٧ ، ٢٨) ، الزمر (٦٣ ، ٦٥) ، غافر ٨٢ ، الشورى ٣٥ ، الزخرف ٨٦ ، الأحقاف ٣ ، محمد ١٠ ، الملك ١٨ .

٤-الإحالة بـ (مَنْ) .

جاءت الإحالة بـ (مَنْ) في الآيات الكونية في القرآن الكريم أربعاً وستين مرة^(١)، ومن ذلك قوله ﷻ : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤٠) [المائدة]

جاءت الإحالة بالاسم الموصول العام (مَنْ) ، والمُحال إليه في المرة الأولى (الكفار) الذين يعذبهم الله على مخالفتهم أمر الله، والمُحال إليه في المرة الثانية (التائبون) الذين يغفر الله لهم ، وهذا ما يؤكد أبو حيان بقوله : " يعذب من يشاء عذابه وهم المخالفون لأمره ، ويغفر لمن يشاء وهم التائبون وقال ابن عباس والضحاك : يعذب من يشاء ، أي : مَنْ مات على كفره ، ويغفر لمن يشاء ممن تاب عن كفره " ^(٢) ، وهي إحالة خارجية ، والقرينة ذهنية مفهومة من السياق العام للقرآن الكريم .

٥- الإحالة بـ (مَا) :

جاءت الإحالة بـ (مَا) في الآيات الكونية في القرآن الكريم خمساً وخمسين ومائة مرة^(٣) ومن ذلك قوله ﷻ : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) ﴾ [الشمس]

(١) البقرة ١٨٩ ، آل عمران (٢٦ ، ٢٦ ، ٢٦ ، ٢٧) المائدة (١٧ ، ٤٠ ، ٤٠) يونس (٦٦ ، ٦٦) ، الرعد (١٣ ، ١٥) ، الحجر (١٨ ، ٢٠) ، النحل ١٧ ، الإسراء ٦٧ ، مريم ٩٣ ، طه (٣ ، ٤) ، الأنبياء (١٩ ، ١٩ ، ٨٢) ، الحج ١٥ ، النور (٣٥ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٥ ، ٤٥ ، ٤٦) ، الفرقان ٦٢ ، النمل (٦٢ ، ٨٧ ، ٨٧ ، ٨٧) ، العنكبوت ٦٢ ، الروم (٢٦ ، ٣٧ ، ٤٨) ، لقمان ٢٠ ، سبأ ٢٣ ، فاطر (١٨ ، ٢٢ ، ٢٢) ، الصافات ١٠ ، الزمر (٦٨ ، ٦٨ ، ٦٨) ، غافر ٦٧ ، الشورى (١٢ ، ٤٩ ، ٤٩ ، ٥٠) ، الزخرف ٨٦ ، الرحمن (٢٦ ، ٢٩) ، الحديد ٢١ ، الملك (١٦ ، ١٧) ، الجن ٩ ، الشمس (٩ ، ١٠) .

(٢) البحر المحيط ، جـ ٣ / ٤٩٦ .

(٣) البقرة (٢٩ ، ٥٩ ، ١١٦ ، ١٦٤ ، ١٦٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٥) ، آل عمران (١٨٠ ، ١٨٠ ، ١٨٠) ، النساء (١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧١) ، المائدة (١٧ ، ١٧) ، =

جاءت الإحالة بالاسم الموصول (ما) وهي تحيل إلى مَنْ بناها وهو الله ﷻ
 " والوجه أن تكون (ما) موصولة ، وإنما أوثرت (ما) على (مَنْ) لإرادة معنى
 الوصفية ، كأنه قيل : والسماء ، والقادر العظيم الذي بناها ، ونفس ، والحكيم الباهر
 الحكمة الذي سواها^(١) .

وتأتي (ما) بمعنى (من) كثيراً ، ومن ذلك قوله ﷻ : ﴿وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ (٣) ﴿[البلد] ، فوضع (ما) في موضع (مَنْ) ومعناه ، ومن ولد ، لأنه قَسَمَ أقسم بآدم
 وولده .

وكذلك : ﴿وَلَا تَتَكِبُوا مَا نَحَّحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النَّسَاءِ﴾ [النساء: ٢٢] .

وقوله : ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾ [النساء: ٣] وإنما هو : فانكحوا مَنْ طاب لكم^(٢) .

= الأتعام (٣ ، ٥ ، ١٠٠) ، الأعراف ١٦٢ ، يونس (٤ ، ١٨ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ،
 ٢٤ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ٦٨ ، ٦٨) ، هود (١٠٧ ، ١٠٧ ، ١٠٨) ، الرعد (١٧ ، ١٧ ، ٣١) ،
 إبراهيم ٣٤ ، الحجر ٨٥ ، النحل (٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٣ ،
 ٨١) ، الإسراء ٦٩ ، الكهف ٢٦ ، مريم ٦٥ ، طه (٦ ، ٦ ، ٦ ، ٦) ، الأنبياء (١٦ ، ١٨ ،
 ٢٢ ، ٢٣) ، الحج (١٥ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠) ، المؤمنون (٢١ ، ٨١) ، النور
 (٤١ ، ٤٥ ، ٦٤ ، ٦٤ ، ٦٤) ، الفرقان (٤٩ ، ٥٩ ، ٦٠) ، الشعراء ١٤٦ ، النمل
 (٥٩ ، ٦٣ ، ٨٨) ، القصص (٦٨ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٦٩) ، العنكبوت ٥٢ ، لقمان (٢٠ ،
 ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠) ، السجدة (٤ ، ٥) ، سبأ (١ ، ١ ، ٢ ، ٢ ، ٢ ، ٢) ، فاطر ١ ، يس
 (٣٥ ، ٣٦ ، ٣٦ ، ٧١) ، الصافات (٥ ، ١٧ ، ٢٧) ، ص ٦٦ ، الزمر (٣٨ ، ٦٧) ،
 غافر ٨٢ ، الشورى (٣٤ ، ٤٩) ، الزخرف (١٢ ، ٨٥) ، الدخان (٧ ، ٣٨) ، الجاثية
 (١٣ ، ١٣ ، ٢٢) ، الأحقاف (٣ ، ٣ ، ٤) ، ق ٣٨ ، الذاريات (٥ ، ٢٢ ، ٢٣) ،
 الواقعة ٦٣ ، الحديد (١ ، ٤ ، ٤ ، ٤ ، ٤ ، ٤) ، الحشر (١ ، ١) ، الصف (١ ، ١) ،
 الجمعة (١ ، ١) ، التغابن (١ ، ١ ، ٢ ، ٤ ، ٤ ، ٤) ، النبأ ٣٧ ، التكويد ١٤ ، الانفطار ٥ ،
 الانشقاق ٤ ، الشمس (٥ ، ٦ ، ٧) ، الليل ٣ .

(١) الكشف جـ ٤ / ٧٦٢ . ويرى بعض المفسرين أن (ما) مصدرية ، ويكون المعنى : وحق
 السماء وبنيانها ، وحق الأرض ومن بسطها من كل جانب وحق النفوس ، وحق من أنشأها من
 العدم في أحسن تقويم . وانظر : اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل
 الدمشقي الحنبلي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار
 الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، (١٤١٩ هـ — ١٩٩٨ م) ، جـ ٢٠ /
 ٣٥٩ ، وبحر العلوم ، جـ ٣ / ٥٦٤ ، والبحر المحيط ، جـ ٨ / ٤٧٣ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ، جـ ٢٤ / ٤٥٣ . وانظر : أوضح المسالك ، جـ ١ / ١٥٠ ،
 وشرح ابن عقيل ، جـ ١ / ١٤٧ .

- الإحالة بالضمير أكثر عناصر الإحالة في الآيات الكونية يليها الإحالة باسم الإشارة، وأخيراً الإحالة بالاسم الوصول .
- ضمير المتكلم يُحيل إلى ما هو خارج النص وقد يحيل قليلاً إلى داخل النص .
- كثرة حديث النحاة عن الإحالة بالضمير منذ عصر سيبويه حتى عصرنا الحالي ، وإن اختلف اللفظ ما بين الراجع والعائد والرابط .
- اهتمام المفسرين بدراسة مرجع الضمير واحتمالات تعدد هذا المرجع كما في دراسة أبي حيان لقوله ﷻ: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٤]
- كثرة مجيء الإحالة الداخلية السابقة قريبة المدى داخل الآيات الكونية إذا ما قورنت بأنواع الإحالات النصية الأخرى .
- جاءت الإحالة الداخلية بضميري التكلم والخطاب في الآيات الكونية غير مرة ، وهذا عكس رأى روبرت دي بوجراند الذي يقول : " ضمير المتكلم والمخاطب بطبعهما لا يحيلان إلى مذكور سابق ^(١) .
- قلة الإحالة الواردة بالضمير المنفصل إذا ما قورنت بالضمير المتصل بصورة واضحة حيث جاء الضمير المتصل إحدى وثلاثين وخمسمائة مرة بنسبة ٨٥ % تقريباً ، بينما جاء الضمير المنفصل اثنتين وتسعين مرة بنسبة ١٥ % تقريباً كما ورد في هذه الدراسة .
- جاءت الإحالة بضمائر الغائب اثنتين وثلاثين وتسعمائة مرة بنسبة ٧٣ % تقريباً ، وجاءت الإحالة بضمائر المخاطب أربعاً وثلاثمائة مرة بنسبة ٢٤ % تقريباً ، وجاءت الإحالة بضمائر المتكلم ثمانين وثلاثين مرة بنسبة ٣ % تقريباً .

(١) النص والخطاب والإجراء ص : ٣٣٣ .

- جاءت الإحالة بالضمائر البارزة ثلاثاً وعشرين وستمئة مرة بنسبة ٤٩% تقريباً ، وجاءت الإحالة بالضمائر المستترة إحدى وخمسين وستمئة مرة بنسبة ٥١% تقريباً .

- جاءت الإحالة باسم الإشارة للبعيد خمساً وأربعين مرة بنسبة ٨٠% تقريباً بينما جاءت باسم الإشارة للقريب ٢٩% تقريباً .

- جاءت الإحالة باسم الموصول العام تسع عشرة ومائتي مرة بنسبة ٦٤% ، بينما جاءت باسم الموصول الخاص اثنتين وعشرين ومائة مرة بنسبة ٣٦% تقريباً ، وهذا يدل على العموم والشمول الوارد في الآيات الكونية .

المراجع والمصادر

- الإحالة في القرآن الكريم دراسة نحوية نصية ، د : تامر عبد الحميد ، مكتبة الإمام البخاري ، القاهرة ، الطبعة الأولى (٢٠٠٨ م) .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري [ت : ٧٦١] ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة ، ١٩٧٩ م .
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الخامسة (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) .
- بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي تحقيق : د. محمود مطرجي ، دار الفكر ، بيروت ، د. ت .
- البحر للمحيط لمحمد بن يوسف أبي حيان الأنلسي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية بيروت ، د . ت .
- البحر المديد ، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي ، الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م) .
- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني للدكتور : تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣) .
- التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور [ت : ١٣٩٣ هـ] ، دار سخون للنشر والتوزيع ، تونس (١٩٩٧ م) .
- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [ت : ٧٧٤ هـ] ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثانية (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) .
- جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري [ت : ٣١٠ هـ] ، أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) .
- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني [ت : ٣٩٢ هـ] ، بتحقيق : محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الرابعة (١٩٩٩ م) .

- رون المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي [ت: ١٢٧٠هـ] ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لعبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري [ت : ٧٦٩هـ] ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة ، الطبعة العشرون (رمضان ١٤٠٠ هـ - يوليو ١٩٨٠ م) .
- شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الإستراباذي [ت: ٦٨٨هـ] ، تصحيح وتعليق الدكتور : يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ليبيا (١٣٩٨هـ — ١٩٧٨م) .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لشمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوزي القاهري الشافعي [ت: ٨٨٩هـ] ، تحقيق : نواف بن جزاء الحارثي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م) .
- شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن يعيش [ت : ٦٤٣هـ] مكتبة المتنبّي ، القاهرة د.ت .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م) .
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي للدكتور: طاهر سليمان حموده، الدار الجامعية، الإسكندرية ، طبعة (١٩٨٢م) .
- والأسلوب العربي (١٩٨٢ م) ، وهو منشور ضمن كتاب (مقالات في اللغة والأدب) للدكتور: تمام حسان الصادر عن معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى (١٩٨٥ م) .
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على الصور المكية ، للدكتور : صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع — القاهرة ، الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠) .
- في بناء النص ودلالاته، محاور الإحالة الكلامية، مريم فرنسيس، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق (١٩٩٨م) .
- الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق : الأستاذ : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ت .

- كتاب الخلاصة النحوية للدكتور : تمام حسان ، ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى (٢٠٠٠ م) .
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
- الكشف والبيان ، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشر ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م) .
- اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل المشقي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) .
- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور المصري ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، د.ت .
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص لمحمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٩٩١ م) .
- الملح في شرح الملح لمحمد بن الحسن الصايغ [ت : ٧٢٠ هـ] ، دراسة وتحقيق : إبراهيم بن سالم الصاعدي ، الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م) .
- المصباح المنير المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي [ت : ٧٧٠ هـ] ، المكتبة العلمية ، بيروت .د.ت .
- معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي [ت : ٥١٠ هـ] حققه وخرج أحاديثه : محمد عبد الله النمر و عثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الرابعة ، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) .
- النحر الوافي ، لعباس حسن [ت : ١٣٩٨ هـ] ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة عشرة ، د.ت .
- نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً) للأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، الطبعة الأولى (١٩٩٣ م) .

النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ترجمة د: تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ،
الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) .

- النكت والعيون ، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، تحقيق : السيد بن عبد
المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان د. ت.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي [ت : ٩١١] ، شرح وتحقيق :
الأستاذ: عبد السلام محمد هارون والدكتور: عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة
(١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) .

الدوريات

- الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة الدكتور : أحمد عفيفي ، بحث نشر في كتاب
المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية (العربية بين نحو الجملة ونحو النص) بكلية دار
العلوم ، جامعة القاهرة (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) .

- عناصر السبك بين القدماء والمحدثين للدكتورة : نادية رمضان محمد النجار ، بحث نُشر في
كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية (العربية بين نحو الجملة ونحو النص) بكلية
دار العلوم ، جامعة القاهرة (١٤٢٦ - ٢٠٠٥ م) .

- قراءة نحوية نصية في سورة ص للدكتور : عرفة عبد المقصود عامر ، بحث نُشر في كتاب
المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية (العربية بين نحو الجملة ونحو النص) بكلية
دار العلوم ، جامعة القاهرة ، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م) .

* * *